وظيفة الزكوات هذه الحقوق وما ضاهاها يتعين على الملوك استيفاوها واداوها ومن اعرض عنها
صفحا وعرضوا على ربك صفا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وينبغي للسلطان ان يتخذ وزيرا
يكون سفيرا بينه وبين رعيته يرجع اليه في المهمات ويزيد الوزير في تعظيمه واقامة ناموسه
لتعظم ابهة الرياسة في نفوس الناس ويترفع الوزير عن الامور الجزئية فلا يبيع ولا يشتري بنفسه
ولا يباسط الناس كل المباسطة ولا ينقبض كل القبض ولكن خير الامور اوسطها ويتميز مرتبة
السلطان والوزير وكرسيه ومجلسه وكل شيء عن الرعية ويجب ان يكون الوزير حسن السمت حسن الاخلاق
ولله العظمة والكبرياء ٥

الباب السابع في عدل السلطان

اعلم ان السلطنة بوصف العدل سعادة عظيمة وبوصف الجور شقاوة عظيمة ما فوقها
شقاوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وجور ساعة
شر من معصية ستين سنة والسلطان العادل يكون يوم القيمة في ظل العرش ودعاء السلطان
العادل مستجاب والنظر في وجهه عبادة وحديثه شفاء وكلامه دواء وانا استحي من الله من عدل
السلطان اين العدل واين الحق ذهب الناس وبقي النسناس ٥ في الخبر قال ابن عباس رضي الله
عنهما السلطان عز الله في ارضه فمن استخف به فانه مثله لا يلوم الا نفسه ومن استخف بالسلطان
فسد دينه ٥ قال انوشروان لبزرجمهر ما الشي الذي يعز به السلطان قال الطاعة قال فما
سبب الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة ٥ في الخبر ما من يوم يصبح فيه الوالي الا نزل
الملائكة على يمينه والشياطين على يساره فتقول الملائكة اعدل اقض بالحق حتى تنجو من النار وتدخل
الجنة سالما ان عدلت نجوت وان جرت هلكت وتقول الشياطين لا تبع النقد بالنسيئة واغتنم
عاجلة السرور واقض شهوة الدنيا فان اخذ بقول الملائكة فقد نجا وان اخذ بقول الشياطين
فقد هلك ٥ وفي رواية ان عدل يظهر الرخص والبركة في ولايته وعمومه وان جار يظهر القحط والغلاء
في ولايته ٥ وقد قال بعض العلماء انما يستحق السلطان السلطنة اذا عدل فاما اذا جار فهو
متغلب جبار قال زياد الامارة لا تصلح الا بثلاث خصال شدة في غير امساك ولين في غير اهمال
والسخاء والعدل يوجب البركة والجور يمحق العمر ٥ قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب
امهلت فرعون حتى ادعى الالهية قال يا موسى انه كان يعمر بلادي ويؤمن عبادي فقد اخرت الايام
انه طول عمر فرعون لاجل عدله واعلم انه لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال

ولا عمارة الا بالعدل وحسن السياسة ٥ وفي وصايا الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها
تظفر بالمحبة منها واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجهد ان لا تقول
من قاد ابدان رعيته الى طاعته بقلوبها تسلم من ان تفعل واكيس الملوك
الرهبة بالرغبة وسس سفلة الناس بالاخافة وقال زياد سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة
عنه ان هذا الامر لا يصلحه الا اللين في غير ضعف وقال امير المؤمنين عمر رضي الله
وقال معوية رضي الله عنه لا اضع سيفي والقوة في غير ضعف من غير عنف
وقيل للملك ما السياسة فقال الهيبة للخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالاحسان
لها واحتمال هفوات الصنائع كتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى اذا عرض لك امران احدهما لله
والاخر للدنيا فاثر نصيبك من الله فان الدنيا تنفد والاخرة تبقى واخيفوا الفساق واجعلوهم يدا
يدا ورجلا رجلا وعد مرضى المسلمين وافتح بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان
الله جعلك اثقلهم حملا فاياك ان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم الا السمن وانما
حتفها في السمن ٥ واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من شقيت به رعيته يقال شر
الامراء ابعدهم من القراء وشر القراء اقربهم من الامراء ٥ حكاية داود بن عباس رضي الله
عنهما كان اميرا موصوفا بالعدل فاصابه القولنج فرفع راسه الى السماء فقال يا رب ان كنت امددت
عمري ومدة امارتي تعاطيت حراما او اخذت من رعيتي درهما حراما فلا تفرج عني من هذا البلاء
وان كنت تعلم اني لم اطعم حول الحرام ففرج عني فقام من مرضه كانما انشط من عقال هذه الكلام
لا يسمعان من لسن فاين سلاطين زماننا تقول لهم اذهبوا واسمعوا ٥ حكاية كتب بعض الامراء
ثلاث رقاع واعطاها الغلام له وقال له متى رايتني اغضب فناولني هذه الرقاع وكان مكتوبا على
احدها اكظم غيظك فانما انت مخلوق ولست بخالق وعلى الثانية ارحم عباد الله يرحمك الله
وعلى الثالثة اعدل فان الله امرك بالعدل ويطلب منك العدل والعدل ميزان الله في ارضه
وبالعدل قامت السماوات والارض فليمسك عنان القلم فانه باب لا غاية له ٥

الباب الثامن في افات جور السلطان

قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيامة وقال جور ساعة اشد عند الله من معصية ستين سنة وتفسيره ان معصية العصاة لازمة لهم لا
تتعدى عنهم الى غيرهم وظلم الظالم يلزم الرعية وتتعدى عنه ويدخل كل دار وبيت ظلمه ولهذا اشتد

عن الاصمعي قال خطب عبد الملك بن مروان بمكة لما حج يوما فلما وصل الى موضع العظة قام اليه رجل فقال مهلا انكم تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فاين وكيف وما الحجة وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة وان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها فعلام قلدناكم ازمة امورنا اما علمتم ان فينا من هو افصح منكم بفنون العظات واعرف بوجوه اللغات فتخلوا عنها والا فاطلقوا اعقالها يبتدر اليها الذين شردتموهم في البلدان ان لكل قائم يوما لا يعدوه وكتابا بعده يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ٥